نحن قد نغفو قليلاً ،

بينما الساعة في الميدان تمضي

ثم نصحو ، فإذا الركب يمر

وإذا نحن تغيرنا كثيراً ،

وتركنا الأقبية

وخرجنا نقطع الميدان في كل اتجاه...(٤)

الاتجاه الذي سار فيه أحمد عبد المعطي حجازي ورفيق دربه صلاح عبدالصبور (المتوفى عام ١٩٨١)، كل بخطوته المميزة، يمكن وصفه مختصراً بكلمات استعملها الشاعر الأنجلو – أمريكي ت. س. إليوت حين أراد وصف مشروعه الشعري هو قائلاً: «.. . إن ذلك المشروع كان محاولة لاكتشاف «الإمكانات الشعرية... في الوجوه الأكثر قذارة للمدينة الحديثة، إمكانات المزج بين ماهو واقعي إلى حد القذارة وما هو وهمي كابوسي».(٥) و بالطبع، فإن ذلك المزج لم يحدث بين عشية و ضحاها، وفي شعر حجازي بالذات كان لابد من الانتظار حتى *كائنات مملكة الليل* لتبلغ بعض احتمالاتها مبلغ القطاف.

في قدومه الأول إلى القاهره لم يكن من العسير على حجازي أن يقرأ إلى جانب ماشاع آنذاك من شعر عربي رومانسي شيئًا من شعر الحداثة الأوروبي، كقصيدة ت. س. إليوت الحداثية «أغنية عشق ج. ألفرد بروفروك» التي كان لويس عوض قد ترجمها وعرف بشاعرها في عام ١٩٥٠.(٦) ويشير لويس عوض نفسه في دراسة متأخرة إلى أن قصيدة «الأميرة والفتى الذي يكلم المساء» في ديوان *مدينة بلا قلب* تحمل بعض أصداء لقصيدة إليوت خاصة في وصف الصالون الذي تتردد عليه الأميرة. غير أن الوصف الذي يُشير إليه عوض مقتضب جداً، ومن المستبعد أن يكون ذا صلة قوية بما

---

(٤) *ديوان أحمد عبد المعطي حجازي* (بيروت، دار العودة ١٩٧٣) ص١٠٤يشار إليه في المتن بـ الديوان .

(٥) S. Eliot, *To Criticise The Critic* (London:Faber& Faber, 1978) 126-27 .

(٦) لويس عوض: *دراسات في أدبنا الحديث* (القاهرة : دار المعارف، ١٩٦١) ص٢٠٠.